دعوى أن خلفاء بني أمية كانوا وراء وضع الأحاديث

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

دعوى أن خلفاء بني أمية كانوا وراء وضع الأحاديث

الجواب التفصيلي

أن خلفاء بني أمية كانوا وراء وضع الأحاديث(*)

هة:

يدعي بعض المغرضين أن أمراء بني أمية وضعوا أحاديث سياسية ودينية تقوي وجودهم في الحكم, فها هو معاوية بن أبي سفيان - مؤسس الدولة الأموية - يسب عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و

شد الرحال...»

وها.

هة:

1) إن معاوية - رضي الله عنه - صحابي جليل صحت الأخبار في فضله, وما اتهم به من سبه لعلي رضي الله عنه، أو حث أصحابه على ذلك باطل لا يقوى في ميزان النقد الحديثي, والصحيح أن معاوية أمر بإقصا

2) إن زيادة الأمويين درجة في المنبر, وتقديمهم خطبة العيد على الصلاة, وخطبتهم الجمعة جلوسا - لا يعد ذلك دليلا على وضعهم للأحاديث؛ لأنهم لم يستدلوا بأحاديث تؤيد فعلهم, وإنما اعترفوا بأن ذلك مخالف

3) إن صلة الزهري بالأمويين صلة الناصح للخليفة أو الأمير, وهذا ما يبرر وجوده في حاشيتهم, أما حديث «لا تشد الرحال» فقد رويته كل كتب السنة من طريق الزهري وغيره, فهو في أعلى درجات التواتر، أما

يل:

تنا:

حل:

يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير)

ديد: [10].

ساء[1].

ناء"[2].

هم[3]. ودعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال:

«اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»

[4].

ونه بوضع الأحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم، مستدلين على ذلك برواية مكذوبة وخبر مقلوب, يقولون فيه: إن معاوية - رضي الله عنه - أوصى المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قائلا: "لا تهمل في أن تس

اوية يقول لأحد أتباعه أو أمرائه: اضطهد أصحاب علي, وقرب إليك أصحاب عثمان, فأي شيء في هذا يدل - إذا فرضنا صحة ذلك - على وضع الأحاديث؟ وأين نجد قول معاوية للمغيرة؛ لا تهمل في أن تضع الأحاديث

هم"[5].

لي[6].

لان هذه الرواية:

تاريخه "لا تحجم عن شتم علي وذريته..." باطلة سندا ومتنا؛ فأما السند فإنها جاءت من طريق هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن مجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير، وفضيل بن خديج، والحسن بن عقبة المراد

قة[7]، وقال الدارقطني: إخباري ضعيف[8]، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم[9].

يف[10].

يث[11].

من الضعفاء والمتروكين، ومدار الخبر على أبي مخنف هذا الشيعي الكذاب، فكيف نأخذ مثل هذه الروايات للطعن على هؤلاء الأصحاب.

هذا فاعلم أن متن هذه القصة واه أيضا؛ لأنه يخالف ما علم من احترام معاوية لعلي، وإجلاله إياه، وأن المانع من ذلك عدة أمور:

ني"[12]، وعن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة قال: "لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم"[13].

وع في عقل ودين أن يسب معاوية عليا، بل ويحمل الناس على سبه، وهو يعتقد فيه هذا.

بنقل صحيح عن معاوية - رضي الله عنه - تعرضه لعلي - رضي الله عنه - بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته؟!

اوية - رضي الله عنه - انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما له واجتمعت عليه الكلمة ودانت له الأمصار بالملك، فأي نفع له في سب علي؟ إذ الحكمة تقتضي عدم ذلك.

لف"[14].

قع يشهد ويقطع بكذب هذه الرواية، كما يقطع بكذب هذه الدعوى التي يدعي أصحابها أن معاوية - رضي الله عنه - حمل الناس على سب علي رضي الله عنه.

زادوا درجة في المنبر، وقدموا خطبة العيد على الصلاة، وكانوا يخطبون الجمعة جلوسا, فإنهم لم يضعوا أحاديث تؤيد ما فعلوه:

- درجات المنبر:

نار[15]، وذكر ابن سعد أن المنبر كان سنة سبع، وأن ابن النجار جزم أنه كان سنة ثمان، كما ذكر آراء في أنه كان درجتين أو ثلاث، يجلس الرسول على الثالثة ويضع رجله على الثانية، فلما ولي أبو بكر كان يجلس

سجد 169 654[17]، كما أرسل من بعده منابر أخرى[18].

[illegible].

لله[19].

لإبلاغ الصوت هو الوسيلة الوحيدة في الماضي فإن مكبرات الصوت أغنت عن ذلك، وليس أثر المنبر في السامعين، وفي تبليغ الدعوة مرتبطا بعدد درجاته بقدر ارتباطه بصحة المعلومات والحكمة في إيصالها للنا

والرؤساء يجددون المساجد ويزيدون فيها وينقصون، ويتخذون من الحيطة لأنفسهم عند الذهاب إلى الصلاة ما يدفع عنهم خطرا متوهما أو متوقعا، فلماذا لا يعتبر عمل هؤلاء تزيدا في الدين، وانحرافا عنه؟!

نبر"[20].

د معاوية - رضي الله عنه - درجة في درجات المنبر النبوي, وقد كان كثير من الصحابة شهود هذا الفعل، ولم ينكر عليه أحدهم, وهم من هم في تقواهم وورعهم وجرأتهم في الحق.

لافة بين زيادة معاوية درجة في المنبر وبين الوضع في الحديث النبوي, فكيف يتخذ زيادته هذه دليلا على اتهامه بالوضع؟ هل استدل معاوية - رضي الله عنه - بحديث وضعه يؤيده فيما فعله؟ لم يثبت أنه فعل ذلك أ

الجلوس في الخطبة الثانية:

لنه"[21], وقد لقي من إنكار العلماء يومئذ ما يثبت أن علماءنا لم يكونوا يجاملون في حق أو يتساهلون في إنكار منكر يعتقدونه, ومع ذلك لم يحتج معاوية بحديث, ولم يدع في ذلك سنة عن رسول الله صلى الله ع

جاء بن حيوة من وضع الأحاديث:

وأما ادعاؤهم أن رجاء بن حيوة روى لهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء كانوا يخطبون جلوسا, فهذا كذب على رجاء, وافتراء على إمام ثقة من أئمة المسلمين, ويستحيل أن يقول رجاء هذا ف

زيز"[22].

ذب..."[23], فليس فيه رد على حديث وضع بالفعل بل يحتمل أن يكون ردا لما قد يطرأ في أذهانهم من جواز ذلك, فقطع لهم بأنه مخالف لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قطعا[24].

خطبة العيد على الصلاة:

لاة في العيد, فإن الذي فعل ذلك هو مروان بن الحكم, واعتذر عن ذلك بأنه فعل ذلك مضطرا؛ لأن الناس لم يعودوا يستمعون إلى خطبهم بعد انتهاء الصلاة, ولم يرد أنه احتج لذلك بحديث, أو أنه دفع بعض أتباعه إل

عنه -

ديم الخطبة على صلاة العيد, فقال أبو سعيد: "فقلت له: غيرتم والله, فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم, فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم, فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة»

[25].

بت[26]؟

يتبين لنا أن هذه الحوادث التي استدل بها هؤلاء المدعون لم تكن سببا في وضع أحاديث تؤيدها, مما يثبت أن الأمويين لم يكونوا وراء وضع هذه الأحاديث كما زعموا.

صلة الزهري بالأمويين صلة الناصح الأمين للخليفة والأمير:

ات.

لام:

ود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)

ص: [26].

ينا"[27].

ما تنتجه هذه الصلة من فائدة للأمة بين رجل كالزهري وبين خليفة كالوليد؟ ثم انظر هل ترى موقف الزهري موقف عالم يخضع لتأثير البيت المالك ولا يخرج عن هواهم، ويستجيب إلى رغباتهم في وضع الأحاديث

جل:

ولى كبره منهم له عذاب عظيم)

لنور: [11].

فقال هشام: "من الذي تولى كبره فيه؟ قال سليمان: هو عبد الله بن أبي بن سلول، فقال هشام: كذبت. إنما هو علي بن أبي طالب ـ ويظهر أن هشاما لم يكن جادا فيما يقول، ولكنه يريد أن يختبر شدتهم في

بي"[28].

عي[29]، وهو إمام من أئمة الصدق والحق من قبل أن يظهر إلى عالم الوجود من يرمي الزهري بالكذب وينهمه في دينه لاتصاله بالخلفاء! ألا ترى في هذه الحادثة ما يدلك على مبلغ أمانة الزهري, وعلى أن الصلة

أبدا.

بحري[30]ات

سعيد, وأخذ عن مالك في كل مرة يأتي بها إلى المدينة، وظل يتردد بين المدينة والشام - كما قال الزهري - خمسا وثلاثين سنة, فلماذا لم يبغضه علماؤها؟ لماذا لم يكذبوه لو صح أنه كذب للأمويين؟ لماذا لم يت

دليل على أن الرجل كان فوق متناول الشبه, وأرفع من أن تعلق به ألسنة السوء, وأكرم من أن يوصف بكذب, أو وضع, أو ممالأة لأهل الظلم والباطل؟

كانة الزهري وطبيعة صلته بأمراء بني أمية, والآن نشرع في تفنيد أدلتهم الواهية التي استدلوا بها على وضع الزهري للأحاديث تلبية لرغبة الأمويين:

1. قبة الصخرة وحديث "لا تشد الرحال":

بت:

ثلاثة مساجد: المسجد الحرام, ومسجدي هذا, والمسجد الأقصى»

[32]

ريح.

لك هو

اج.

فها هؤلاء بين البطلان؛ لأن بناء شيء ليحج الناس إليه كفر صريح، فكيف يقدم عبد الملك عليه، وهو الذي كان يلقب بحمامة المسجد لكثرة عبادته؟على أن خصومه طعنوا فيه بأشياء كثيرة ولم نجدهم اتهموه بالكفر

لد سنة إحدى وخمسين أو ثمان، ومقتل عبد الله بن الزبير كان سنة ثلاث وسبعين، فيكون عمر الزهري حينذاك على الرواية الأولى اثنين وعشرين عاما، وعلى الثانية خمسة عشر, فهل من المعقول أن يكون الزهر

- إن نصوص التاريخ قاطعة بأن الزهري في عهد الزبير لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه بعد، فالذهبي يذكر لنا أن الزهري وفد لأول مرة على عبد الملك في حدود سنة ثمانين, وابن عساكر روى أن ذلك كان س

- أما عن الحديث نفسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم:

ثلاث مساجد: المسجد الحرام, ومسجدي هذا, والمسجد الأقصى»

لم[34].

- إن هذا الحديث رواه الزهري عن شيخه سعيد بن المسيب، ومن المعلوم أن سعيدا ما كان ليسكت عن الزهري لو أنه وضع هذا الحديث على لسانه إرضاء لأهواء الأمويين, وهو الذي أوذي من قبلهم وضرب، وق

ي هذا الحديث إرضاء لعبد الملك، فلم لم يصرح فيه بفضيلة قبة الصخرة، وقد أراد عبد الملك أن يحج الناس إليها؟ كل ما في هذا الحديث وما صححوه من أحاديث بيت المقدس تبين فضل الصلاة فيه، وفضل زيارته

خرج في الصحيح لا يرتبط بما ورد في فضائل بيت المقدس والصخرة أو غيرها من أحاديث مكذوبة ليس للزهري رواية فيها, وقد نقدها العلماء جميعا، حتى قالوا: كل حديث في الصخرة فهو كذب، وقالوا: لم يصح ف

«لا تشد الرحال»

[35].

2. قصة إبراهيم بن الوليد الأموي:

اء إلى الزهري بصحيفة، وطلب منه أن يأذن له بنشر أحاديث فيها على أنه سمعها منه، فأجازه الزهري من غير تردد، وقال له: من يستطيع أن يجيزك بها؟ وهكذا استطاع الأموي أن يروي ما كتب في الصحيفة عل

- إن ابن عساكر صرح بسماع إبراهيم عن الزهري, فيكون إبراهيم قد عرض على شيخه صحيفة سمعها منه، وهذا يسمى في اصطلاح المحدثين "عرض المناولة"، قال الشيخ ابن الصلاح في مقدمته: "القسم ال

طه.

كما نقله ابن عساكر: ومن يجيزك بها غيري؟ وليس في هذا شيء، فغير الزهري لا يستطيع أن يجيز تلاميذ الزهري كإبراهيم، بأحاديث لم يسمعوها إلا من شيخهم على أنه كان أعلم أهل زمانه بالسنة, وقد نقلنا ق

ترى له كتب السنة عندنا شيئا، ولم تذكره كتب الجرح والتعديل، لا في الثقات ولا في الضعفاء المتروكين, فأين هذه الأحاديث التي نشرها على الناس بإذن من الزهري؟ وأين موضعها من كتب السنة؟ ومن رواها

هونا على كتابة الحديث":

لزهري اعترف اعترافا خطيرا في قوله الذي رواه عنه معمر: "إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث"، وأن ذلك يفهم منه استعداد الزهري لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية.

أيها القارئ العزيز - عند الحديث عن صدق الزهري وجرأته؛ أنه أبعد الناس عن الرضوخ لأهواء الحاكمين، وذكرنا لك من الوقائع التاريخية بينه وبين خلفاء بني أمية ما تجزم معه بأنه ليس ذلك الرجل المستعد لأن يك

لهل[37]قعه

حدا»[38].

.ك[39]؟

مة:

- إن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - أحد الصحابة الأجلاء, خال المؤمنين وأميرهم, وقد صحت الأخبار في فضله ومكانته.

أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - سب عليا - رضي الله عنه - أو أبناءه, والرواية التي جاء بها الطاعنون لا تقوى في ميزان النقد الحديثي.

سي·الله عنه - درجة في المنبر النبوي, أو خطبته جالسا أو تقديم مروان خطبة العيد على الصلاة, لا يعد دليلا على وضعهم أحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم لم يستدلوا على أفعالهم تلك بأحاديث تسو

بالأمويين صلة الناصح للخليفة أو الأمير, ولم يكن الزهري ألعوبة في أيديهم, وهذا يبرر ذهابه للقصر ووجوده في حاشية السلطان.

اب الزهري للقصر وتحركه في حاشية السلطان ليس دليلا على وضعه للأحاديث, فقديما تردد الصحابة والتابعون على معاوية وغيره من الأمويين ولم يطعن فيهم أحد.

حديث «لا تشد الرحال» ليس من وضع الزهري وإنما رواه البخاري ومسلم من غير طريق الزهري بالإضافة إلى طريق الزهري,فكيف يكون الزهري واضعه؟

أموي بصحيفة إلى الزهري, وطلبه منه أن يأذن له بنشر أحاديث فيها على أنه سمعها منه, فإن الحقائق التاريخية تثبت أن إبراهيم قد سمع هذه الصحيفة فعلا من الزهري, وهذا يسمى في اصطلاح المحدثين "عرض

هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث" فهذا غير صحيح, وإنما الصحيح قوله: "إن هؤلاء أكرهونا على كتابة الأحاديث"؛ أي: تسجيلها في ديوان, وليس كتابة أحاديث من وضعه هو كما زعموا.

جع:

رة، ط3، 1427هـ/ 2006م. فصم الهجوم العلمية الوردة بشبهات أحمد السباعي وحولها إلى الظاهر أبو شقرا، 1987، 1408.

رول، ط9، 1423هـ/ 1993م، (3/ 151، 152) بتصرف.

[2]. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب: الحيض، با ب: الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة، (3/ 26)، رقم (4572).

رول، ط9، 1423هـ/ 1993م، (3/ 119).

[4]. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية، رقم (17192). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3227).

رول، ط1، 1407هـ، (3/ 218).

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص193.

[7]. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (7/ 182).

رول، ط9، 1423هـ/ 1993م، (7/ 302).

[9]. ميزان الاعتدال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (3/ 420).

[10]. ميزان الاعتدال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (3/ 438).

[11]. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (7/ 72).

[12]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (4/ 614).

[13]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (4/ 621).

[14]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (4/ 615).

[15]. انظر: صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (6/ 696)، رقم (3585).

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، (2/ 463).

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، (2/ 463).

[18]. انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، محمد الزرقاني، (1/ 371).

[19]. المنبر النبوي، عطية صقر، موقع موسوعة الفتاوى، مايو 1973م.

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص212.

[21]. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأوائل، باب: أول ما فعل ومن فعله، (7/ 247)، رقم (35735).

[22]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (1/ 118).

[23]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الجمعة، باب: ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، (4/ 1444)، رقم (1963).

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م, ص213 بتصرف.

[25]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العيدين، باب: الخروج إلى المصلى بغير منبر، (2/ 520)، رقم (956).

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص215 بتصرف.

[27]. العقد الفريد, ابن عبد ربه، دار الاستقامة، القاهرة، 1940م، (1/ 60).

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، (7/ 502).

يروت، ط1، 1419هـ/ 1998م، (55/ 371).

[30]. يستخذي: يخضع.

[31]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (1/ 109).

[32]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضل الصلاة، باب: مسجد بيت المقدس، (3/ 84، 85)، رقم (1197). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، (5/ 1

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م, ص200: 204 بتصرف.

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م, ص199.

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص205.

[36]. علوم الحديث، ابن الصلاح، المكتبة العلمية، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ص146، 147.

طرة، ط1، 1419هـ/ 1998م، (55/ 333).

[38]. أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: التسوية في العلم، (1/ 122)، رقم (404). وصححه حسين سليم أسد في تعليقه على سنن الدارمي.

اهرة، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص204: 207 بتصرف.